أقلام دافئة

ستة أقلام نسائية

دار روعة للطبع والنشر والتوزيع
الطبعة الأولى ٢٠١٣

"أقلام دافئة"
كتاب أدبي مجمع

غلاف/**أيمن رياض**

الطبعة الأولى **2013**

دار روعة للطبع والنشر والتوزيع

المدير العام : هبة الشرقاوي

موبايل : ***01140178144***

darrawaa@yahoo.com

رقم الايداع //2013/7879

الترقيم الدولي
978-977-6411-42-5

مقدمة

أقلام دافئة..هو المعنى الدافئ لكل كلمة واحساس وفكرة هو بوحٌ لستة أقلام من أعمار سنية متفاوتة تجمعهم حالة من الصدق والعفوية.. تحاول أن تعبّر عن نفسها بألوان مختلفة.. فهناك القصص القصيرة، والأشعار، والخواطر، حيث تتنوع الأفكار والمشاعر، وحيث ترسم كل كاتبة عالمها كما تحب أن ..يكون، وكما تتمنى أن يشاركها القارئ إياه

وقد اعتمدت فكرة الكتاب على اختيار كل كاتبة وصفًا لقلمها الدافئ يعبر عن شخصيتها وأحاسيسها في المساحة الخاصة بها.

وُلِدت فكرة الكتاب عندما اجتمعنا سويا – نحن الستة أقلام – على صفحة الدكتور أيمن الجندي الكاتب الكبير وصاحب عمود "الكثير من الحب" بجريدة المصري اليوم، حيث توطدت علاقتنا ببعضنا البعض من خلال تعليقاتنا على مقالاته، فقمنا بإنشاء جروب على الفيس بوك يحمل اسم العمود

نعرض فيها كتاباتنا الخاصة، ونناقشها من خلال ندوة الكترونية أسبوعية نتبادل فيها وجهات النظر.

ثم أنشأنا صفحة "أقلام دافئة" والتي بدأنا من خلالها نشر كلماتنا. وقد أنعم الله علينا بتواصل الناس معنا، وبقبولهم الطيب لما نكتب.

ومن هنا بدأت فكرة الكتاب، والذي استمرت كتابته قرابة الثلاثة أشهر، والذي نتمنى أن ينال إعجاب القارئ، وأن يجد فيه ما يعكس بعضًا مما يعتمل في عقله وقلبه.

أقلام دافئة

نبضات قلم

د/ ناهد علي



د. ناهد علي

مدرس الأدب الإنجليزي بآداب بني سويف

أدمن في صفحة *أقلام دافئة* الادبية

لي غرام خاص بالقراءة، ولها في نفسي سحر عجيب، إذ أنها تمنحني تأشيرة غير مشروطة لدخول عوالم رحبة لا تضيق بساكنيها

أجد مذاقًا مختلفًا لكتابات يوسف السباعي، و د.أيمن الجندي، ود.أحمد خالد توفيق، وأنطون تشيكوف، ودوستويفسكي، وتشارلز ديكنز

أمّا الكتابة فهي لي متنفس من خلالها أحاول أن أصيغ بعضًا من أفكاري

ومشاعري في صورة كلمات، لعل الكلمات تكون جسرًا يصلني بعقل القارئ وقلبه

ثمة حدث فارق كان له أبلغ الأثر في علاقتي بالكتابة. ذلك حين شرّفني د. أيمن الجندي بنشر قصتين لي في عموده اليومي "الكثير من الحب" بجريدة "المصري اليوم" وهما السماء لم تعد بعيدة" بتاريخ ١٤ مارس ٢٠١٢، وقصة قصيرة جدًّا عن شخصية (بطوط) الشهيرة بتاريخ ٢٣ مايو ٢٠١٢ .

للشتاء قصة ..

كثيرون بينهم وبين الشتاء جفاء. تُفزعهم برودته القارصة، وتُرهبهم رياحه العاصفة، وتُلقي غيماته الداكنة في قلوبهم بالكآبة، وتُربك أمطاره الغزيرة كل حساباتهم. فإذا ما حضر الشتاء، لاقوه متجهمين، ثم فروا منه، وأوصدوا دونه النوافذ والأبواب.

لا يعلم الكثيرون أن للشتاء قصة، وأن للشتاء أسرارًا. ولا يعلمون أن الشتاء بطبعه خجول، كتوم. لن يحكي القصة، ولن يبوح بالأسرار، إلا حين يهبط الليل، وتخلو الطرقات تمامًا من المارة، ويتأكد الشتاء أنه صار بمأمن من فضول الغرباء.

وقتها يرتجُّ الصمت، ويُدَوِّي السكون بصوت الشتاء، يحكي ملتاعًا حكايته، حكاية العاشق القديم، الذي أضناه البحث عن محبوبته التي التقاها ذات يوم بعيد، حين كان يتأهب للرحيل كي يُفسح مكانًا للربيع.

كان الشتاء آنذاك لا يزال خالي القلب، مرتاح البال، وما إن أوشك علي الرحيل حتى لمحها. كانت فاتنة ساحرة، كانت كل الحُسْن، كانت كل الجمال. لا يدري حتى الآن كيف مرت به بتلك السرعة الخاطفة. مرت كطيف متعجل الخُطى، كحلم رقيق انتبه من نومه قبل أن يكمله، كنجمة ومضت في أفقه لمرة واحدة!

كاد قلبه يتوقف من فرط السعادة. كاد يبكي من شدة الفرح. كادت

النشوة تذهب بما تبقى به من عقل. ورغم أن حتمية الرحيل أنقذته من الجنون، إلا أنها لم تفلح في إنقاذه من براثن الذكري، والشوق، والعذاب.
ما عاد يتذكر عدد السنين التي قضاها وحيدًا غريبًا منذ ذلك اليوم البعيد، لكنه يتذكر جيدًا أنه في كل عام كان يعود بقلبه المُثخن بالشجون والجراح، يبحث عن وجه معذِّبته في كل الوجوه. يداعبه الأمل، فقط أن يلمحها ثانية، قبل أن يحين موعد الرحيل. لكنها أبدًا لم تأت ثانية، وكأنها أبدًا ما كانت هناك، وكأن كل ما أصابه منها أضغاث أحلام، أو محض افتراء!
كانت النجوم تسمع الحكاية فتُخفِت بريقها في وجوم، ويُطرق القمر في ذهول، وترق الجبال الموحشة لحال الشتاء، وتسكب السحابات على الأرض الدموع.
ومع مرور الزمن صار قلب الشتاء واهنًا، باهتًا ،حزينًا. لكن الشتاء ذو كبرياء، أَبَي أن يَضْحَي موضع شفقة الغرباء. لذلك صار يتدثر برداءٍ من عنف وقسوة، كي يُرهب به الغرباء. فكان له ما أراد، فانصرفوا عنه، وهم لا يعلمون أن للشتاء قصة.. للشتاء أسرارًا..للشتاء كبرياء!

حنين

كيف طاوعته نفسه أن يغيب عن المكان طيلة هذا الوقت؟! لا يدري كيف وصل إلي هنا. كان يسير علي غير هدى، فحمله الحنين إلي سنواته البعيدة. حمله إلي أحلام خضراء غضة لم تزل.

ما إن دلف عبر البوابة الكبيرة حتى شعر بقلبه يكاد يثب من بين ضلوعه، من فرط حنينه ونشوته.

وهناك لمحه واقفًا ينتظر. هو بضخامته وهيبته. بهيئته القديمة ذاتها. ابتسم لهذا العملاق في حنان، وأسرع الخطى نحوه. أحقًّا ما يرى؟! يكاد يصرخ به مسحة من حزن مشوب بفرح. بدا له وكأنه ظل واقفًا في مكانه هنا من أجله هو. يقترب في شوق منه. يمسح بيده المرتجفة عليه. يحس بأنينه الخافت يُبعثره. وَدّ لحظتها لو استطاع أن يحتضنه ويبكي قدر ما قاسى في غربته.

وبداخل أول عربة من القطار قفز. بداخل عالمه القديم قفز. آهة ندت عن صدره، كادت تشقه شقًّا. كم من أمنياته الغالية أنبتت هنا وأزهرت! الباب الحديدي، يشعر بمقبضه يقبل كفه معاتبًا. وبداخل العربة وجد كل شيء كما كان منذ عشرين سنة. المقاعد والنوافذ تذكره. الجدران تعرفه. ذكرياته صحت من سباتها، ترتمي علي وجهه تلثمه، تُفعم روحه بعبق الأيام

الماضية. وكما اعتاد دائما، يختار أن يجلس بجوار النافذة.

يهتز القطار قليلًا إيذانًا ببدء رحلته، فتهتز معه كل جوارحه. إيقاع القطار المنتظم يهدهد روحه المُتعَبة. يلقي برأسه إلى الوراء، يستند إلى ظهر المقعد، ويغمض عينيه. عشرون عاما مضت منذ آخر مرة كان فيها هنا. يفتح عينيه، ينظر عبر زجاج النافذة. يركض ببصره خلف الشمس الغاربة. ولكن فجأة يتوقف عن ركضه، منتبهًا إلي من تجلس في المقعد المقابل له. أحقًّا ما يري؟! أحقًّا هي؟! أعادت إليه من خلف أيامه الراحلة؟! غريب أن شيئًا لم يتغير في ملامحها. لا زالت علي حالها، صغيرة، رقيقة، حالمة. كان موعدهما الدائم هنا. كان يحلم معها برحلة عُمْر رائعة. وفي منتصف الحلم، غاب القمر بغتة، ورحلت الشمس، وأظلم الكون من حوله، حينما لاحت محطة وصولها. يذكر أنه حاول أن يقفز وراءها. لكن عشرات الأيدي امتدت لحظتها لتمنعه. عاد ينظر إليها، لكن مقعدها صار الآن خاليًا. لم يجد عليه سوى حقيبتها الفارغة. حتى الحقيبة صارت رمادًا في يده. انسكبت دمعتان علي وجهه. أشاح بوجهه عن المقعد الخالي، ابتلع آهاته الحارقة، وعاد ينظر عبر النافذة. وفجأة انتبه إلى أن الطريق خال تمامًا. الآن فقط يفطن إلي أن القطار أيضًا كان خاليًا!
وقبل أن يستوعب ما يحدث، تسارعت حركة القطار بشكل عنيف. صار اهتزازه ارتجاجًا هادرًا، حاول عبثًا أن يتشبث بمقعده. لاحت له محطات الوصول تعدو علي جانب الطريق لاهثة. لكن القطار لا يقف. صارت الدمعتان بحرًا هائجًا، وسمع صوت ارتطام جسده بالأمواج العالية.

حاول أن يتماسك، لكن البحر كان غاضبًا ثائرًا. مذعورًا شرع يضرب بكلتا يديه في كل اتجاه.

.

وقبل أن يفقد وعيه، لاح له الشاطئ قادمًا نحوه من بعيد. لا يعرف كيف استطاع أن يبصر أباه عليه واقفًا، يرنو إليه في حزن صامتًا. وعلي ذراعه كانت تستند أمه باكية منهكة. وليس ببعيد عنهما تراءت له حبيبته، كانت تنظر إليه واجمة ذاهلة.

بعدها أخذ الشاطيء يبتعد ويبتعد، حتى غاب كل أثر لأرض أو بشر.
هنا اشتد الموج هياجًا وعنفًا، شاغرًا فاه يتأهب كي يبتلعه إلي الأبد.
وبعدما خارت قواه وأوشك علي الاستسلام، رأى البحر يغلي ويفور، وشعر بآلام هائلة تذيبه وتصهره. رأى البحر من حوله يستحيل بخارًا، وتَشَكّل البخار غيمة كبيرة، تحمله فوقها. شعر بنفسه ريشة تعابثها الرياح، فتتأرجح تارة هنا، وتارة هناك.
فتح عينيه. لازال يحس بذات التأرجح.
نظر حوله جيدًا.
فأبصر نفسه بداخل القطار لم يزل.
وحيدًا لم يزل.
ومن جديد، تلوح له علي الطريق محطات الوصول..ولا يصل!

السماء لم تعد بعيدة

(إلى أبي..إلى سمائي التي كنت أُحَلّق فيها)

حينما كنت طفلة صغيرة، كانت لدى أمنية واحدة: أن أُحَلّق في السماء، تمامًا مثل الطيور التي كانت تبهرني وأنا أرقبها ترتفع في السماء من دون مشقة أو عناء.

وكنت أتساءل في دهشة: "كيف يمكن لهذه المخلوقات أن تفعل ذلك، بينما أنا لا أستطيع؟!"

وكنت أتصور أن اقرب مكان للسماء هو سطح منزلنا ذي الخمسة طوابق.

هكذا كان يبدو لي الأمر وأنا عائدة إلى المنزل من المدرسة كل يوم.

وكنت إذا ما اقتربت من باب المنزل أسرع للدخول. ثم ارتقى درجات السلم قفزًا إلى السطح، لأحاول من هناك أن أُحَلّق في السماء.

وفى كل مرة، كان يخيب ظني، واكتشف أن السماء لا تزال بعيدة.

ومع ذلك كنت أرفع يديّ وكأنهما جناحان. ثم أحاول أن أشد نفسي إلى أعلى، وأقف على أطراف أصابعي، لعلي أرتفع إلى السماء. لكن دون جدوى.

أذكر أنني في كل مرة كنت أُصاب بإحباط شديد، لكني أذكر أيضا أنني حاولت - رغم إحباطاتي الكثيرة - مئات المرات. فكلما نظرت إلى السماء كان الأمل يتجدد في قلبي، ومعه تتجدد رغبتي في المحاولة.

وذات يوم، طرأت على ذهني فكرة، بدت لي وقتها عبقرية جدًّا، وتعجبت كيف لم أفكر فيها من قبل!

وأسرعت إلى أبي، ورجوته أن يصعد معي إلى سطح المنزل، ثم يحملني بكلتا يديه إلى أعلى. وقتها سأكون قريبة جدًّا من السماء. نعم! ما في ذلك شك. فأبي أطول مِنّي بكثير. هكذا بدا لي الأمر ببساطة.

الغريب أن أبي كان ينصت لي في اهتمام، والأغرب أنه ابتسم في حنان بالغ. ثم أخذ يدي الصغيرة في يده، واتجه بي إلى السطح. أذكر أنني حين كنت ارتقي سلم العمارة هذه المرة شعرت أنني أطير فعلًا من السعادة. لقد كنت واثقة أنني أخيرًا سأُحلّق في السماء. فهذه المرة غير كل المرات السابقة. هذه المرة معي أبي. وبما أنه استجاب لطلبي فحتما هو يستطيع أن يحققه لي. هكذا تعودت منه.

وحينما وصلنا إلى السطح، أخذني أبي إلى منتصف السطح تمامًا. وكانت أشعة الشمس الدافئة تغمر المكان بأكمله. لازلت أذكر ذلك جيدًا. وتأهبت لأن يحملني أبي عاليًا. لكنه – ولدهشتي – أخبرني أنه ما من داع لذلك. فكل ما عليّ أن أفعله هو أن أمسك يده جيدًا، وألا أتركها مهما حدث، ففعلت، وأن أغمض عينيّ، ففعلت أيضا، ثم أن آخذ نَفَسًا عميقًا. وبعد النَفَس العميق، لم أصدق ما حدث! حتى الآن لا أصدق ما حدث! فقد شعرت أنني أصبحت خفيفة جدًّا وكأني ريشة لا أكثر! ثم وجدتني

أرتفع شيئًا فشيئًا. ثم أطير في السماء! نعم! ما عاد شيء يشدني إلى أسفل. ما عادت قدماي ثقيلتين. ما عاد شيء يعوق انطلاقي وتحليقي كيفما أشاء.

شعرت أنني لم أعد أنا! لقد صرت فراشة..أو طائرًا .. أو..لا أعرف على وجه التحديد! لكن ما أعرفه أنني صرت أكثر جمالًا، وأخف وزنًا!

الغريب أنني في تلك اللحظة لم أكن بحاجة لأن أفتح عينيّ. فقد كنت أرى ما حولي بوضوح تام. كنت أرى كل شيء من مكاني أروع وأجمل. السماء أكثر رحابة وصفاء، والشمس أكثر لمعانًا ووهجًا ودفئًا، والطيور رأيتها تتحدث إليّ ورأيتني أفهمها بل وأبادلها الحديث.

لكن فجأة، تلفت حولي، فلم أر أبي! كيف هذا؟! إنني لازلت أمسك بيده. إنني أشعر بها. فلماذا إذن لا أراه؟!

في تلك اللحظة، صارت أمنيتي الوحيدة أن أرى أبي. نعم! ما من شيء لحظتها كان يعدل عندي أن أراه.

وهنا شعرت بأبي يضغط برفق على يدي. ففتحت عينيّ، ورأيته أمامي بابتسامته الحانية، فألقيت بنفسي بين ذراعيه. كانت سعادتي برؤيته تغمرني، تمامًا كأشعة الشمس التي تغمر المكان.

كم أنت رائع يا أبي! كم أحبك! كم أنا ممتنة لك!

لقد علمتني كيف أُحلّق في السماء! علمتَني أن السماء لم تعد بعيدة!

والآن، وبعد سنوات طويلة من رحيل أبي، كلما اشتقت إليه – وكثيرًا ما أفعل - أرفع رأسي، وأتطلع إلى السماء، فأشعر أن أبي لم يعد بعيدًا!

سيمفونيتي

ها قد بدَأَتْ سيمفونيتي الأثيرة..

اصغِ جيدًا !هل تسمع ذلك الإيقاع الساحر ؟!..سيصلك حتما لو أرهفتَ السمع.

هذه النغمات أعرفها جيدًا.

في البدء تنساب خفيضة مترددة..تربت على قلبي في خجل، وعلى صوتها الرقيق.. يرتجف بداخلي حزن عتيد.

تتصاعد النغمات في حذر..فيذوب الحزن شيئًا فشيئًا .. كأن لم يكن!

وألتفِتْ..فإذا بشرفة في روحي..تنفتح.

وتتصاعد النغمات أكثر وأكثر..فيغمر الشرفة نور عجيب..أراني الآن أركض فيه ..أركض عكس اتجاه الجميع..أُيمّم قلبي صوب السحاب..وأبتسم في رضا..حين أعانق وحدي..دفقات المطر!

مُعَلَّقٌ أنت..

مُعَلَّق أنت بين السماء والأرض..
تتأرجح طوال الوقت كالبندول..
في فمك مذاقٌ تعرفه جيدًا..
نصفه حلو..ونصفه مر..
يحملك جناح واحد..
لا يقوى على التحليق بك..
لكنك رغم ذلك تتشبث به..
فسقوطك معناه أن تُغمد في قلبك..
آلاف النصال..
التي تنتظر في شغف..
تلك اللحظة..
التي يخذلك فيها جناحك الوحيد!

إرادة قلم

زيـــزيـــت سالـــــــم

زيزيت سالم

كنت أتمنى لو أنني أرسم بالفرشاة..
ولكنني اكتشفت أنني أعشق الرسم بالكلمات..
حاصلة على بكالوريوس تجارة..
أعشق كلمات نزار قباني وفاروق جويدة وصلاح جاهين..
تأثرت بكتابات طه حسين وأنيس منصور وأحمد بهجت..
أؤمن بكاتبي المفضل دكتور أيمن الجندى..
الذى حولت كتاباته مجرى حياتي..
صاحبة مدونة *همسات عفوية*
بها كل دقات قلبي وعصير مشاعرى..
أدمن صفحة *أقلام دافئة* الادبية..
أدمن صفحة "همسات عفوية"

ساكنة فى خياله

بعد مافات الاوان قال لها..
ياحلم عالي في السّما..
حبيته واتمنيت لو اقدر يوم انولُه..
طول عمرى بحلم بيك ياعمرى إتّما..
نصيبي ألف وادور وراك عُمرى بطولُه..
والقى روحي بكل حاجة فيك مُغرمة..
ولما اقابلك معرفش اقول كل اللي ببقى عايزه اقولُه..

قلبى عاشقك..ونبضى عايزك..وروحى مِسلّمة..
واما تغيب أحلف يمين بالعتاب اللى ناويه
لما قلبك بس اطولُه..
خلتنى أتوب عن كل عشق عرفته وف حضنى اترمى..
لما حسّيتك واخدنى لدنيا تانية..
بكل أشواقى واندفاع قلبى وذهولُه..
ياأعلى إحساس شدنى ف حضنه ونَما..
وبكل حرمان السنين ناديت عليك..

فارس جرئ عاشق خيولُه..
يانجم عالى عِناده واصِل للسّما..
كبريائى اتعذّبت..
في كل مرة استباح دارنا الفراق ودقّت طبولُه..
واتعلّمت ازاى تكون متألّمة..
وتقدر تدارى ضعفها عن حبك اللى كل يوم بتتغير فصولُه..
والذكريات رفعِت راياتها مِستسلِمة..
والعشق بيسجّل ميلادُه يوم بيوم لحظةْ وصولُه..

ياحلم غالى مرايته أحضان السّما..
كنت محتاجنى زمان..وياما قلبك استكان..
علي اكتافى وكان.. يرمى حمولُه..
شاب الحنين..وقلبى الحزين..
مقدرش أبدا يملكك..
أو يرضى قلبك اللي لو طُلت السّما كنت ابقى طولُه..

ماذا سيبقى بعدها

لو أنني وافقته..
وتركت نفسي لجنوني وحنيني واندفاع مشاعري..
لو أنني طاوعته..
وجعلت عشقه يشتهيني ويسبح في شراييني ويستبيح خواطري..
لو أنني راضيته..
وأخفيت قلمي خلف أوراقي وبين سطور دفاتري..
ماذا سيبقى مني بعدها

لو أنني سلمت
نفسي لظنوني وأوهام رأسي وأحلام يقظتي..
لو أنني تركت
يأسي يحتويني ويلتف حول عنقي يستبيح كرامتي..
لو أنني عشت
معه في خيالي واستحليت معه وصالي وكان قربه غايتي..

ماذا سيبقى مني بعدها

لو أنني
لم أكن الاسيرة في الحكاية ولم يكن هو فارسي في المعركة..
لو أنني
بعت حبه من البداية واشتريت مكانتي في المملكة..
لو أنني
استبدلت قلبي في النهاية واستعدت إرادتي المتهالكة..
ماذا سيبقى مني بعدها

كان ياما كان..

كان ياما كان..
فارس زمان..
خطف عروسة فُوق حصان..
شافت عنيه..دابِت حنان..
قالت له سيبني فات الاوان..
قال مستحيل فيه حد يهرب من القَضا..

الناس شافوهم ذاع الخبر..
قالوا خطفها من القمر..
ومن جمالها داب واتْسحر..
نادوا عليهم في الفراغ..
ماسمعوا غير رد الصدى..

ساكنين هناك فوق النجوم..
تطلع عليهم الشمس يوم..
ولما ييجي وقت المِسا..

يلف بيهم بين الغيوم..
دايبين بشوق متلهّفين..
حابّين يعيشوا عيشةْ البراح في الفضا..

وياما حكايات ع الطريق دليلها ضاع..
حزن وآهات..حب برئ..جرح وخداع..
حد اشتراها..وده غواها..وف لحظة باع..
لحظةْ حقيقة..لحظات ضياع..
وكل شئ ممكن يموت بعد الوداع..
لكن تعيش الذكريات بين الضلوع لآخر مدَى.

لحظة ضعف

لحظة ضعف كلمة سمعتها
يقولها كل العاشقين
ولو مرة صادفت وعشتها
تلاقيها حالة من الألم
واليأس والشوق والحنين

مش بس حالة إنما
تايه لوحدك في السما
بجناح ونفس مكسورين

كل مافيك أصبح سجين
أصبحت تستحلى الالم
وبكاك وفكرك كل جسدك
للعذاب مستسلمين
كل مافيك أصبح ضعيف
مرة سعيد وكتير حزين
شايف هوانك قصاد عنيك ومستكين

ذُلّك بيصرخ بين إيديك ويبكي بأنين

مش بس مسلّم إنما
تلاقي روحك مُغرمة
هى وقلبك والنجوم مع الليالي سهرانين

ترجع كرامتك تألمك
تصحّي فيك الكبرياء
وتقول لنفسك
انتي نسيتي تبقي مين
وقوة غريبة تجذبك
تخلّي روحك تسجنك
وتسلمك للحيرة مرة
وللضعف مرة ومرتين

مش بس ضعف إنما
مُنساق برغبة مسلّمة
تسأل ومفيش حتى جواب
أو أى باب تدخله وتستعين

كل الآلام هي اللي بتستجيب

ويمكن تروح بعد حين
حتى لو عاشت معاك طول السنين

تتمنى رحمة إنما
تدعي وايديك للسما
خلقتني ضعيف أوى
إمتى الخلاص يامعين
عفوك يارب العالمين

أنا للعشق ميّالة

يبدو لي أنّي صِرت مؤخراً..

للعشق ميّالة..

أُحب الناس والدنيا..

ونفسي والهوى..

وان بدوْت مُختالة..

أرى وجهي في القمر.

وملائكة السماء..

في السحاب خيّالة..

والحب ينسابُ من بين كلماتي..

عشقاً وصدقاً..

وحول مشاعرى هالة..

وأظل أسْبح بين أحلامي هائمة..

أتأمل الملكوت..

وأبْدو في حالة..

ووقفت أسترضي الزمان...

عانقت في عينيْهِ أملا عشتهُ..

وصار في أسفارى رحَّالة..

وسألته عن سر توَهُجي..

هُما من أيقظا مشاعرى..

فتأجّجت وصدَقت..

أم أنّها عليّا مُحتالة..

فلقد رأيت بريق الحب في اعينهم..

وسرى في جسدى..

فكانت مقاومته استحالة..

ورأيت الشمس تشرق..

على جبينهم مبتسمة..

وتمضي في عُجالة..

ليأتي القمر بدراً..

يتلألأ علي وجوههم..

ويضئ قمرى..

فأُصبح هكذا للعشق ميّالة..

وأدركت وقتها أنهما..

من أيقظا مابداخلى حقاً..

وماأحلاها حالة..

وأن مشاعرى التي تأجّجت..

قد صدَقت..

وأنّها..

ليست عليّا مُحتالة..

لم أكن أعلم

لم أكن أعلم أنني أحببته حبا فا ق احتمالي...

ووصل مداه الي عنان السماء...

لم أكن أدرى ان حبه صار يغنيني عن كل شئ...

حتي أصبح في حياتي أجمل الاشياء...

لم اكن أحسب أن ذكراه سوف تعيش في قلبي...

تداعبني وتستبيح خواطرى كلما يأتي المساء...

لم يكن ذ نبي أن تأتي به الاقدار في طريقي...

ثم تتركني وحيدا أقرر الرحيل أم البقاء...

لم أكن أنوى أن أدعه يرحل من حياتي منهزما...

أمام اصرارى علي عدم اللقاء...

لم أكن أحب أن يختنق صوتى بالدموع..

كلما أيقنت أن ماعشناه لن يعود...

حتي لو عاد الزمان الي الوراء..

لم أكن أتصور أن يعتصر الالم قلبي...

كلما تردد اسمه في مسامعي...

عندما يذكره الاصدقاء...

لم أكن أرضي أن يعاقبني الزمان بعد كل هذا العمر...

ويصبح حبه من أكبر الذنوب والاخطاء...

لم يكن من العدل بعد أن شاب الحنين...

أن نرى مصائرنا ليست بأيدينا...

ولكن الحظ شاء...

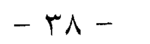
ألهذا الحد أصبحنا نخاف من مشاعرنا...

وأمسينا أمام أنفسنا ضعفاء...

... لم أكن أعلم ...

عزف قلم

داليــــا محــمــد



داليا محمد

مهندسة معمارية
عاشقة (وبجنون) للفنون بجميع أنواعها لأنها- في نظري
كفروع النهر التي تصب في النهاية في بحرالارتقاء بالفكر والوجدان
حاصلة على المركز الثاني في كتابة الرسالة على مستوى الكويت في المرحلة الثانوية
أدمن صفحة أقلام دافئة الأدبية
آدمن صفحة محبي د.أيمن الجندي الأدبية
أكثر الكتابات التي تأثرت بها هي سلسلة المكتبة الخضراء وقصص الأخوان جريم وكتابات مصطفى صادق الرافعي،أنيس منصور،د.أحمد خالد توفيق،ود.نبيل فاروق والآن وجدت- فيما يشبه المعجزة– في كتابات الدكتور أيمن الجندى نفس تردد النغمات الموسيقية التي طالما أحببتها،وقد شرفني بنشر قصتين لي في عموده اليومي (الكثير من الحب) بجريدة المصري اليوم قصة (بس أنا بحبك) بتاريخ ١٧/يونيو/٢٠١٢ وقصة (مكالمة آخر الليل) ٢٠١٣

بس أنا بحبك

صباحى دائماً صاخب.. الهدف الرئيسى هو اللحاق بميعاد العمل ومحاولة تفادى (دش) التوبيخ الصباحى!، هكذا (أتشعبط) فى حافلة النقل العام و(عفاريت الدنيا بتتنطط ف وشى)، أتورط فى عديد من المشاجرات وأنا أتنقل وسط كومة اللحم المكدسة فى الحافلات.

يتشاجر زيد مع عبيد حول أوضاع البلاد والحزب الحاكم. ويتطور الأمر لسب الأب والأم اللذين لا يدريان شيئاً عن هذه المشادات!

الوضع بإختصار(مش ناقص غم) ومع هذا يشترك معظم الركاب (دون دعوة)في المشادة الكلامية وفرض الوصاية الفكرية..يدلي أحدهم بدلوه(بطريقة من يفهمها وهي طايرة) بأن كل مايجرى مخطط خارجي استعمارى !!

أيام ثقيلة وأحداث صاخبة، وهرج ومرج، وكثير من السياسة، وكثير من الصداع!وفجأة لاحظتها: هو وهى يقفان فى نهاية الأتوبيس. عالم غير عالمنا، وكون كامل بعيد لا يحتك بكوننا ولا يريد.

يتشاجران ولكن ليس فى السياسة!! الشاب عاطفى، عصبى، يرتفع صوته مع انفعاله. هى أيضا كانت غاضبة، لكنها من النوع المتحفظ الذى يحكم انفعالاته! لكن المشكلة أنه كان مصراً على مواصلة الحديث. همست له فى غضب بكلمات ما، ثم أشاحت بوجهها عنه. تجمدت ملامحه كأنها ألقمته

حجرا. أطبق شفتيه. تلاحقت أنفاسه، احتقن وجهه، تقلصت ملامحه، وبرزت عروقه. حاول أن يتجنب النظر إليها لكنه فشل تماماً.

طال صمتهما، لكن كهرباء استاتيكية كانت تتصاعد من كليهما يستشعرها القلب وإن لم ترها العين المجردة. استجمع شجاعته وكرامته المبعثرة ثم قال ضاغطاً على أسنانه وعلى أعصابه: (يعنى كده خلاص؟.)

بنفس النبرة أجابت: (أيوه خلاص)!

نظر إليها طويلا نظرة تكفى لأن تكون قصة وحدها. سبحان الله كيف تنطق النظرات!! تفرّس فى كل تفصيلة فى وجهها، تأرجحت نظراته بين الرجاء والألم. تنهد. تأوه. استعطفها، لكن دموعها خنقت ردود أفعالها. لم تملك إلا أن تهتز انفعالا وتبكى فى صمت.

نزلت دموعها المنحدرة على قلبه كماء النار فلم يملك انفعاله، وقال بصوت عال سمعه الجميع:

(-بس أنا بحبك!!)

نظر جميع الركاب إليهما فى فضول ممزوج بتهكم، ربما عدم تصديق!

تجمد المشهد. كأنهما بطلا مسرحية. أظلم المسرح إلا من بقعة الضوء المسلطة عليهما! صدمها رد فعله. انفجرت فى وجهها ألوان الخجل دفعة واحدة، ونظرت حولها فى حرج بالغ، ثم رمته بنظرة عتاب، لكنه لم يكترث. قال بصوت عال:

(-مستحيل أسيبك وأنا بحبك. والله العظيم بحبك)

أخفى معظم الركاب ضحكاتهم وهم يضربون كفا بكف! انفعل شخص ملتح

وأمر السائق بالتوقف، وقرّر أن نزوله فورا أفضل من وجوده فى مكان يعج بالفسق. وقال آخر بصوت عال: (البلد عمرها ما حتنصلح طول مافيها شباب زى دول)!!

وقالت إحداهن فى حسد واضح وهى تلوى شفتيها: (جاتنا نيلة ف حظنا الهباب)

أما الفتاة فرمته بنظرة تعنى: (حلو كده؟ جبت لنا الكلام!)، ثم فجأة أشرق وجهها، وكأنها فتاة أخرى. تحولت الدموع إلى ابتسامة، ونظرة حب خجلى حاولت جهدها أن تخفيها.أما أنا فترددت فى أذنى موسيقى ناعمة، وسمعت بوضوح أغنية وردة (لولا الملامة). لكن- للأسف- لاحت محطتى وكان لابد أن أترك الحافلة.!

موسيقى لا تنتهى

هبت نسمة باردة ناعمة تحمل أوراق الأشجار وبتلات الورد وعبير رياحين لم تبلغ بعد سن النضج فتجمعت حولي فجأة وحملتني مثل جنيات بيتر بان !!!

لم أفق من ذهولي واستغرابي الا وانا أطير مع النسمات إلى سماء لا أعرفها وعالم سحري لا أعرفه لكنه يسلب الألباب

كانت الطرقات نظيفة خالية من البشر ينبعث منها ضوء غامض أشبه بضوء القمر مع ان عقارب الساعة تشير الى ساعات الصباح البكر

هل سافرت إلى الماضي ؟

هل ارتحلت الى عالم الأرواح ؟

لا أعرف ..

كانت الرؤية ضبابية لكني بشكل ما لمحته .

كان يقترب من بيتها ، يتوارى خلف شجرة الياسمين الغافية تحت شرفتها ويذوب

كان يقف ثابتا كالتمثال كأن مغناطيسا هائلا قد امتص روحه ، ثم تعود الروح الى الجسد الخاوي وقد تلونت شفتاه باللون الأزرق كأنه قد أوشك على الغرق !

تهرع هي الى الشرفة ملهوفة . لكنها - ككل مرة - لا تجد أحدا !!!

غريب هذا الذي تشعر به !

كانت تعرف أن ما تشعر به فوق الوصف والقوانين الأرضية
فوق المشاعر وخفقات القلب وأغاني العشق التي يعرفها أقرانها
شيئ سماوي يتحرك في كيانها كله لكنها لا تعرف ماهو ، ولا تهتم حتى بتفسيره

من هو ؟ ما هو ؟ ما هذا الشيء الدافئ الذي يزورها ليضيء نهارها ويؤنس ليلها ؟ .. وحين تضع خدها على الوسادة يهمس في أذنها بحكايات لا قبل لها بها ؟؟؟ من أين تنبعث تلك الموسيقى الساحرة الخافتة الآتية من السماء وكأنها لغة النجوم ؟

كان يحرص أن يختبئ حتى لا تخدش هيئته البشرية روحها . في حين أنها كانت تبحث عنه طوال الوقت وهي تحدث نفسها . هل مر من هنا يوما ؟

هل يعرف قصتي ؟ تفاصيلي ؟ هل يعرف أني أسمع حكاياته قبل النوم وأناجيه ، فيشرق وجهي طوال اليوم ؟ وحين لا يأتي . هل تبلل دموعي خديه ؟

كنت أستمع الى خواطرها مأخوذة لكن فجأة اختفت النسمات والبتلات التي كانت تحملني فسقطت من عل وعلا صراخي لحظة الارتطام المؤلم . بل لم يكن هذا صراخي . بل كان صراخها هي إثر اصطدامها بتلك السيارة المسرعة التي نبتت في بحر الطريق وكأنها قد ظهرت من العدم !!!!

حلقت روحها حقيقة لا مجازا . وأخيرا رأته .. بعثت له بالرسائل ..
لثمت خده المبتل بالدموع وهمست : سأظل هناك أحلق حولك وأقص

عليك الحكايات
ومنذ تلك اللحظة انبعثت في أذنيه موسيقى لا تنتهي !

القاتل

الكلمة المخبأة في طيات الصمت كالنار تحت الرماد .
لكن نظراتهم كانت تفيض بمعناها . كل نظرة كانت تحاصرني ، تتهمني وتصدر حكم الإعدام ضدي !
يالتلك الرماح المسددة إلى صدري بلا رحمة . ليتني أستطيع لها دفعاً لكن هيهات ؟
ماذا أقول ؟ كيف سأدافع عن نفسي ؟ كيف سأشرح لهم أن ما حدث وقتها كان يفوق قدرتي على التحمل ؟

......

شظف العيش في بلادي دفعني إلى الارتحال إلى تلك البلاد الأوروبية طلبا للعلم والرزق تاركاً أولادي الثلاثة في رعاية زوجتي .
العمل في تلك البلاد هو كل شيء ، لايترك لك مجالاً حتى لتتنفس .
عملت ليل نهار ، كنت أبذل مجهوداً خرافياً لأحقق طموحي وأتمكن من تأسيس حياة مستقرة تناسب أسرتي . ادخرت كل مليم كنت أحصل عليه ، حرمت نفسي من الاجازات لأتفادى مصاريف رحلات الطيران المكلفة وفي الوقت ذاته أستفيد من أرباح العمل خلال تلك المواسم .
لم أكن أتخيل – ولو في أبشع كوابيسي – أن تلك السيارة المسرعة ستصدمني أثناء عبوري للطريق وتهشم عظامي على هذا النحو الذي استدعى التدخل الجراحي الفوري !

اتصلت بزوجتي حال خروجي من غرفة العناية المركزة لتلحق بي . كنت أحتاج إلى من يرعاني خلال فترة مكوثي الذي سيطول في المشفى لاستكمال برنامج العلاج . لكن المصائب حقاً لا تأتي فرادى !
أخبرتني زوجتي أنها قد أصيبت بالمرض الخبيث وأن رعاية الأولاد و العلاج الذي أنهك صحتها يمنعانها من السفر !
هكذا كنت أتجرع الوحدة والألم كأشد أنواع الدواء مرارة ، حتى زملائي في العمل لم ينتبه لغيابي أحد منهم سوى زميلتي (جولييت) بحكم عملنا معاً في نفس المعمل الكيميائي .
(جولييت) ذات الروح المرحة والقلب الحاني كقلب أم . منذ علمها بإصابتي في ذلك الحادث وهي تزورني يوميا بعد انتهاء الدوام ، تلازمني وترعاني وتتابع بدقة مواعيد أدويتي ، حتى أنها كانت تتطوع أحيانا وتساعد الممرضة وقت التغيير على الجروح .
في ذلك اليوم شعرت بحرج شديد حين لمستني يدها الباردة عن طريق الخطأ . ارتجفت ، اقشعر بدني المهشم و دار رأسي .. آه من تلك المشاعر التي داهمتني كوحش مفترس أيقظه الجوع بعد بيات شتوي طويل . لأول مرة تنتبه حواسي منذ مجيئي إلى تلك البلاد .وقتها فقط هالني الأمر . كم من ليال باردة قضيتها دون ونيس يدفئها .. كم من عذابات تجرعتها وحدي دون يد تربت على كتفي لتخفف عني . لم أنتبه وسط معركتي لتحقيق ذاتي إلى مرور كل تلك السنوات بعيدا عن أسرتي
لم يكن أمامي مفر سوى أن أطلب من (جولييت) ألا تزورني مجددا ، ولم يكن أمامها سوى أن ترضخ لطلبي وسط دموع الصدمة وعدم الفهم !

لكنها عادت لزيارتي بعد أسبوع – ولصدمتي- عرضت علي الزواج !!
لا أفهم حقا كيف يفكر هؤلاءالقوم بذلك المنطق العملي البسيط . قالت (جولييت) أنها بعد أن هدأت من غضبها فكرت ملياً وقدّرت أنني كرجل شرقي لا أقبل بالعلاقات الغير رسمية مع النساء وأن ثقافتي تسمح لي بالزواج من أكثر من واحدة وأنها تهتم كثيرا لأمري فما الذي يمنعنا من الزواج ؟
تخاصَمت الأفكار في رأسي .. ماذا عن زوجتي المريضة؟ كيف أفسر لها الأمر ؟ كيف أشرح لها أني لازلت أحبها لكني أحتاج إلى (جولييت) ؟ ويكأنني موثق الأطراف إلى فرسين جامحين يركض كل منهما عكس اتجاه الآخر !

علاقتي بزوجتي لم تكن روتينية أبداً بل كانت أقرب لعلاقة الإبن بأمه ! كانت تكبرني بخمس سنوات حين تزوجتها .. كم تحملت حماقاتي .. كم كانت تسامحني وتوجهني في حنان وصبر بالغين !
لم أكن قد شفيت كلياً بعد ، لكن يبدو أن إحساسي بالذنب جعلني أتوق إلى العودة لأسرتي في الاجازة السنوية
لهذا العام .. آلمني كثيراً كم كبر الأولاد دون أن أشاركهم تفاصيل طفولتهم وبلوغهم أعتاب المراهقة وكم تغيرت ملامح زوجتي جراء خضوعها لذلك العلاج الكيميائي القاسي
أصبحت أقتنص فرص الإجازات لأعوض ما فاتني مع أسرتي ، لكن هذا لم يدم طويلاً للأسف

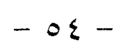
فقد تمكن المرض من زوجتي كلياً وكانت تعلم أنها تحتضر ..
على فراش الموت التقطت راحتي في راحتيها اللتين نحرهما المرض . قبّلَتها في عطف ثم قالت :-
- أعلم أن هناك امرأة أخرى في حياتك !
صفعتني كلماتها .. ملامح وجهي التي صعقتها المفاجأة جعلتها تبتسم في مرارة .. فاضت من مقلتيها دموع الألم قبل أن تقول في وهن :-
- هذه الأشياء تعلمها النساء بالفطرة !
- عزيزتي أنا .....
وضعت إصبعها النحيل على شفتي تسد طريق الكلمات ..
- ششش.. أرجوك لا تقل شيئاً .. مبرراتك الحمقاء سوف توغر صدري عليك .. أنا قد سامحتك منذ شعرت بالأمر، وبحسبة بسيطة وجدت أن نهايتي قد اقتربت وأنك ستحتاج إلى من تملأ حياتك بعدي على أي حال فهل كان الأمر ليختلف كثيراً ؟
أطرقت برأسي كالتلميذ الفاشل الذي يوبخه أستاذه
- هل تزوجتها ؟
أومأتُ أن نعم .. لكني شعرت أني تضاءلت كثيراً أمامها وأمام نفسي !
نظرَت في عيني مباشرة نظرة عميقة . خرجت حروفها تختنق بدموع الانفعال حين قالت :-
- سأطلب منك طلباً أخيراً .. هل تضمني كأيامنا السابقة.. قبل أن تسافر إلى تلك البلاد ؟
كأنها كانت تلفت نظري إلى طول مدة معاناتها وغربتها وحرمانها الذي

كنتُ أنا المسؤول عنه
بكيتُ .. اعتصرتها في ضلوعي ..
ناشدتها أن تصفح عني ، لكن روحها قد فاضت في حينها !
الأصعب لم يأت بعد !
وفاة زوجتي بين يدي أزهق روحي . كنت ضائعاً بعدها (ربما أكثر من أبنائي أنفسهم) ، كنت كالطفل التائه وكنت أظن أنه أصعب ما يمكن أن أمر به في حياتي . لكني كنت مخطئاً !
لم أنتبه وسط كومة الضياع والإهمال الذي ملأ أركان المنزل إلى سقوط تلك الصورة من بين أغراضي .
الصورة التي جمعت بيني وبين جولييت وابنتنا الصغيرة ..
منذ أن عثرت عليها ابنتي الكبرى بالصدفة وكل شيء يتغير للأسوأ !
أصبح أبنائي يتحاشون التعامل معي ولو بالكلام .. عيوننا كانت لا تلتقي إلا لماماً .. أصبح الصمت سيد المنزل
غير أن نظراتهم القاسية كانت تصرخ وتتهمني بالخيانة !
وقتها لم أعد أحتمل كتمان الأمر عنهم فاضطررت إلى جمعهم .
جلسوا أمامي في ما يشبه هيئة المحكمة ..
مرت ثوان بطيئة كالسنوات . كل نفَس تردد في صدري وقتها كان يؤلمني .. حيرني كثيراً كيف سأشرح لهم مبرراتي .. كنت أعلم أنه سيكون قاسياً على ابنتيّ ، لكني كنت آمل أن يتفهم ابني الأكبر وضعي ..
أخبرتهم بأمر زواجي وبوجود أخت لهم من جولييت وأنني يجب أن أعود لألحق بهم وبدوام العمل هذا العام هناك فحياتنا في بلادي لن تمكننا من

أكل العيش الحاف ..
سمعت زئير الغضب والألم في قلوبهم وإن لم تنطق بها شفاههم ! حبهم واحترامهم لي قهرهم على كتمان مشاعرهم أمامي .. لكنهم في النهاية قرروا ألا يلحقوا بي في بلاد الغربة ، عللوا الأمر بأنهم قد كبروا ويمكنهم الاعتماد على أنفسهم ، وأن حياتهم الجامعية لا يجب أن تتأثر ، وأن حياتهم مع جدتهم وأهلهم ستكون أهون عليهم كثيراً من العيش مع زوجة أب أجنبية لا تعرف شيئاً عن عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم ..
كنت أعلم أنهم يعاقبونني بأسلوب أمهم الرقيق القاسي ذاته ...
كان من الطبيعي أن تأتي هذه اللحظة الفاصلة التي ينقسم معها قلبي وروحي إلى قسمين ..
لحظة السفر .. أقسى لحظات حياتي ..
وبدلاً من أن يغمرني أبنائي بأحضان لحظات الوداع وقفوا من بعيد يتطلعون إلي ، ونظراتهم تنطق بكلمة واحدة
أنت قاتل !!!

إبداع قلم

آية محمد حماد



آية محمد حماد

صاحبة مدونة " شئ سيبقى بيننا"

أحد أعضاء بيدج " مبدعون مما قرأت " .

أدمن صفحة *أقلام دافئة* الادبية

شاركت فى كتاب أبجدية إبداع عفوى " الاصدار الاول من المائة تدوينة"

بخاطرتين فى الكتاب الالكترونى و واحدة فى النسخة الورقية

كما كنت ضمن أعضاء لجنة التحكيم فى الاصدار الثانى

وقد شاركت فى اكثر من كتاب جماعى

كتاب " صندوق ورق "

كتاب " اشهد يا بحر "

كتاب " صناع الكلام "

و كتاب الكترونى واحد " جراح الياسمين"

و صدر لي كتاب منفرد " حالات مفردة " عن دار ليلى كيان كورب

٤٨ ساعة سعادة

فى الساعات الاولى لوهج اللقاء
يبدو لى وجهك أكثر جاذبية من القمر
فأظل أتاملك وكأنى أعيد اكتشاف تلك الملامح المطبوعة على القلب منذ أمد
فى محاولة لسد فراغات الاشتياق بالروح

فى الساعات الاولى للتعود
أظل أتحسس أنفاسك بين نسمات الهواء حولى
حتى تكن أنت المتنفس الوحيد لى
حينها أستسلم لملمس الهواء على وجهى فى نشوى لا تقاوم

ثم تتوقف الساعات
وتبقى السعادة لساعات تمتد بإمتداد إحساسى بك
فيفقد الوقت كل ما لديه من إمكانيات على العد
ويفشل اليوم فى محاولاته للانتهاء ... ونتواصل

فى الساعات الاولى للحلم
تتجسد أمامى عيناك وهى تغفو فأقبلها بعيناى وأغفو كذلك

فتصحبنى فى الكثير من الاحلام حيث تكون
لتكن طقوس عشقى بك من وحى أحلامى معك وبفعل إحساسك بى

فى الساعات الاولى للاستيقاظ
يداعبنى صوتك فأشعر بالبهجة تجتاح روحى
و أستعد لوهج لقاء جديد

ثم تتوقف الساعات
فى إعادة لكل تلك الساعات مرات ومرات فى نفس الدقيقة الواحدة
تتجدد بنبضى الذى لا يكف عن الاشتياق لك وان كنت جوارى
فتكن ساعاتى معك سعادة لا تنتهى
وان كانت فى واقع الامر ٤٨ ساعة لا أكثر!!

رسائل الى مجهول

الى ذلك المجهول الذى لم أصل إليه يوماً
لا لسبب غير آنى مقيدة باللا شئ

(1)

كنت أظنها مجدية عندما سعيت لتحقيقها
قد يكون رغبة منى في الوصول اليك
وقد يكون محاولة للحاق بركب القادرين على الوصول
لكن ما ينتهى به الامر دوماً هو مبتدئه
وحدها الاحلام القادرة على تجسيدك لدى .. لا أكثر

(2)

لا داعى للتفكير كما أنه لا داعى للصمت
فما من شئ يجعلك أكثر شفافية سوى الايمان
وما موقف يجعل منك رجل بحق
وما من رتوش تكسبك المزيد من الاحترام
عزيزى إنها أمور فطرية لا تكتسب

(3)

كثيرا ما انتابتنى رغبة شديدة في الحكى
خاصة فى تلك الآونة الاخيرة التى صرت أرفض فيها أى منكن
قد أكون زهدت تلك الصداقات الهاتفية وقد أكون زهدت الحديث كذلك
لكن ما بين هذا وذاك تجدون أنى ما عدت أثق بكن
فلا داعى للمزيد من المجاملات وتجميل الآخر
كونوا كما أنتم فأنا لن أكون الا ما أنا عليه

(4)

أشتاقك كثيراً فأفكر بك بلا انقطاع
تشغلنى جميع تفاصيلك المبهمة تشغلنى أكثر صورتى بك
هل سأكون سعيدة أم بائسة أم بلا ملامح محددة
أعترف أنى كنت مقبلة عليك بقوة و ثقة وتفاؤل
ولا أدرى لما أصبحت مأساوية حيالك
فلتعذرنى قليلا فجميع الحكايات والشواهد لكل من حولى لا تبشر بخير
لكن اطمئن فلا زال إيمانى بالله أقوى من حكاياهم
فالله لا يكلف نفساً الا وسعها

(5)

ان كنت تبحث عن رسالتك بين رسائلى السابقة
فعليك أن تدرك بأنى لم أكتبها لك بعد أو على الارجح لن أكتب إليك
يكفينى ما طبعته بداخلى ومحاولاتى المستميتة فى إزالة أى رواسب تتعلق بك
قد لا تكون تستحق تلك الرسالة كونى عشتك سابقاً

الا أنى الى الآن لا أثق بما قد تحمله لى

(6)

أعلم أن كل من يمر برسائلى السابقة سيدرك أنها موجهة الى شخوص
ولكن الى من يعرفنى جيدا ويدرك أنى أهوى تجسيد كل شئ لأتمكن من مخاطبته
سيدرك أن رسائلى شملت " الطموح والاخلاق و الصداقة و المستقبل و الماضى"
لم أكن أرغب في التوضيح للحفاظ على رمزية النص
لكن وجب التوضيح حتى لا يساء الفهم

هذيان الانتظار

(١)

كل الرجال مخادعون ... حقيقة
فلن يشعر بخيابات الحب الا إمرأة عانت ما عانيتيه
فلا تصدقيه عندما يخبرك أنه يشعر بك أكثر منك
كيف وقد يكون هو سبب ما تشعرين
فلو كان يشعر بك حقا لن يدعك تتألمين سيتألم هو قبل أن يفعل

(٢)
كل النساء مبالغات ... حقيقة كذلك
فجميعهن يبالغن فى الفرح لذا عند طرقة الحزن الاولى
يفقدن ما قمن بجمعه من السعادة على مدار العام فيكون محصول ما جنينه
ألم مبالغ

(٣)
كتبت اليه ذات ليلة ....
عزيزى انتظرتك من الليالى ما قد عجزت عن إحصائه

حتى أخبرك أمراً بات هاماً للغاية
وفى كل ليلة يذيب الشوق مقلتى و أنهار على وسادتى بعد أن يصفعنى الصباح بغيابك
حقا تكن بالجوار لكنك منهمك بالعمل حتى فى أيام عطلتك
ولم أجد سبيلا سوى الكتابة إليك
علك تجد متسعاً من الوقت لتقرأ سطورى فقد انتهت تلك الليلة أيضا
وبدأت أفقد مقاومتى ولا أريد أن أنقض وعدى كما حدث بالامس
فقد وعدتك بالانتظار وغفوت دون وعى منى
فلتسامحنى فى ذلك وليعينك الله
ولتغفر لى فقد نسيت ما كنت أود أخبارك به......

(٤)

هى لم تكن مبالغة فى ألم الانتظار
هو لم يشعر أنها تتألم

(٥)

يتصل بها ليخبرها أنه عاد سريعاً من أجلها و ألاّ تغفو حتى يصل
وتنتظر وتنتظر ويمر الوقت ثقيلاً فى الانتظار
ولا يجيب الهاتف نداءات قلبها
تنظر فى الثانية الواحدة آلاف المرات تسترجى شاشته أن تضئ ولا تفعل

وبعد مضى ساعة أو ربما أكثر بكثير تتصل به
ليخبرها أنه ظنها قد غفت منذ أن هاتفها
فهى تحتل لحظات من يومه
أما هى فتقضى يومها انتظاراً وليلها شوقاً لتلك اللحظات

(٦)

هى ظنت أنها تستحق بعض الوقت
هو لم يدرك انها تنتظر كل الوقت

.. على هامش الانتظار ..

لكل حواء
لا تعلقى يومك على معطف رجل تتكاثر على أكتافه أتربة الأعباء اليومية
فينساكى
إجعلى ليومك غايات أكثر وأرتدى معطفه فقط عند الحاجة
ليكن يومك لكِ وليبحث هو عن الأوقات التى تناسبك
فلا يتعبك الانتظار ولا ترهقه المبالغة
لكل آدم
تذكر أنها خلقت من أجلك فعقلها وفؤادها معلقان بك
ليس بإختيارها ولكنها المهة التى خلقت لها
فلتراعى انها تمضى يومها تفكر بك فهى لن تنسى تفاصيلك ولا كلماتك
وان زعمت أنها نسيت اتفاق بينكما فلتتيقن أنها مراوغة أو ربما تجنبك خطأ
النسيان

إزدواجات صامتة

(1)

بعض العبارات لا تحتاج لكلمات

فبعض العبارات تحدث داخلنا فقط لا أحد يسمعها

ولا أحد يتأثر بها كما أن لا أحد يدرك وقعها علينا

تبعنى الى حيث كنت أقف ورمقنى بتلك النظرة التى أعادتنى الى عشر سنوات مضت

الى حكاية حب تعدت أساطير العشق القديمة كما كنت أظن

تركنى أمام عينيه ولم يلقى بالتحية .. وهل كنت لأجيب إن ألقاها ؟!!

فما كان ليستحق أن أترك له حذائى على درج العمر كى يبحث عنى

ولا كان وفياً بالقدر الذى يدفعنى ليتناول سم الحنين اليه

رمقنى بنظرة أخرى وتبعها بأخرى وأخرى حتى مضت ساعة

كلانا صامتاً كما يبدو لكن حواراً ما يدور بداخلى

وما إن أنهيته حتى مضيت

(2)

بعض الكلمات تحمل فى طياتها أحاديث لم تحكى بعد

فبعض الكلمات تكفى لإحداث أقوى زلزال بالروح وأعنف بركان بالقلب

ولن تحتاج للمزيد من العبارات التوضيحية فهناك كلمات تختزل العمر

....

كعادتها معى هاتفتنى لتخبرنى بما حدث بينهما

فهى تثق كثيراً برأيي ودوماً ما تخبرنى أن نصائحى سر سعادتهما

لكن تلك المرة مختلفة بعض الشئ فصوتها كان مفحماً بالغضب

أكاد اشعر بيديها ترتعش ودقات قلبها تعلو و تنخفض فى سرعة غير مسبوقة

لا تبكى ولكن أنفاسها تعلن قرب موعد الدمعات

قصت على ما حدث ومع محاولاتى لتدارك الامر وتهوينه عليها سألتنى

هل عفرتى لـ (.....) عندما .. قبل أن تكمل تداركت ما فعلت فعادت لتقول لم أقصد

قاطعتها أنا بدورى تلك المرة و طلبت إكمال الحديث فى الصباح

لكن الصباح قد ابتعد كثيراً عنى وكأنها أعادتنى بإسمه الى عمرى المظلم

حيث لم أرد يوما أن أعود

(3)

الصمت هو تلك المرحلة الأكثر صدقاً فى المشاعر والكلمات

هو أنت وأنا وآلاف المساحات المزهرة بالخيال

جميع الكلمات أمام سحر عينيك تتأمل مبتهجة

فلا شئ يكتب ولا كلمات تقال فقط صمتى وبعض الابتسامات

انها المرة الاولى التى نسير معاً على ضفاف النيل
كم حلمت كثيراً بذلك اليوم وكم تمنيت لو تصحبنى الى هنا لأتامل الشروق بصحبتك
تعلم أنى أعشق الشروق على عكس العشاق مفتونة أنا بالشمس
أردت حبك حقيقياً كالضوء قوياً كالوهج معلناً كالنهار
وأدعو الله مع كل صباح جديد أن ينير حياتى بك
وها أنا الآن أسير بجوارك وإن كنت لا أستوعب أنك بالفعل أصبحت لى
تعلم كم أحب النظر اليك
لكن اليوم لك سحر خاص وضوء الشمس ينكشف
ويسدل على وجهك اضاءة ذهبية خافتة .. يا الله
لا اعلم هل مللت من الصمت أم لا
لكنى مستمتعة للغاية بتأمل ابداع الله فى الكون وفيك

مشاعر قلم

أمـــنيـــة الـشيمـــى

أمنية الشيمى

إعلامية .. درست الفنون الجميلة وأعشق كل انواع الفنون وبخاصة اليدوية والتراثية منها ،

أحب كتابات أنيس منصور والفيلسوف د/ يوسف زيدان ، د/ احمد خالد توفيق ، الرقيقة أحلام المستغانمي

نقطة التحول في حياتي كانت من خلال عمود الكثير من الحب للرائع العملاق د/ أيمن الجندي ،

والذي استطعت من خلال الكوكبة المتميزة في صفحته الغراء وبيته الكبير المليئ بالحب على فيس بوك أن أخطو اولى خطواتي نحو التعبير بالكلمات بدعم أصدقائي الرائعين ووالداي واسلوب دكتور أيمن الذى ليس له مثيل والذي يفجر طاقات ابداعية للكثير من قراءه..

فصلى الأنيق

في داخل الفصل الأنيق الصغير جلست بجانب زميلتي الجميلة "دينا " ..
الله انتي جميلة أوي يا دينا ..
أسرح في ملامحها البديعة التي صنعها الخالق في أجمل تكوين ..عينان زرقاوان وشعر أصفر مسترسل.
رائحة الفصل وشنطة المدرسة محفورة في وجداني .. أكاد أستدعي رائحتها في أي وقت أريد ..
بها العديد من الكتب الصغيرة مصفوفة تباعاً، شنطة الغداء الصغيرة وأكياس الشيبس وتلك الحلوى التي لا أحبها ولكنها ذات رائحة ذكية ..
ايه دي يا ميس إيناس؟
دا جوز الهند معجون ومستوي في الفرن حبيبتي اسمها (شاكللامه)
.ياااه كم أحب ميس إيناس . .
فقط لو أنني أكبر سريعاً لأصبح بجمالها ..
هي رقيقة جداً وملامحها الهادئة وشعرها الجميل ، ملابسها شديدة الأناقة و البساطة في ذات الوقت .
هي حلمي لما أكبر سأكون مثلها أتحدث مثلها ، أتحرك مثلها ، سأصفف شعري مثلها..
ميس ايناس تطير في الفصل كما الفراشة وتُحضر لنا الألوان لنلعب ،،

وبصوتها الناعم الرقيق (هانحط دلوقتي اللون الأحمر والأزرق عشان نلاقي لون بنفسجي جميل بألوان بنلعبها بالميه.)
ميس ايناس حطت في كتابي نجمة ذهبية وخلت الفصل يحتفي بي ويصفق لي .
دينا وكريم وأميرة والبنت السمرا دي مش فاكرة اسمها إيه ، بس هي ظريفة وأسنانها بيضة وجميلة،

كلنا فرحانين وبنلعب مع ميس ايناس .. فجأة خرجت ميس ايناس من الفصل ، فجأة ..دينا تبكي خلف شباك الفصل المطل على حديقة صغيرة بها بعض لعب الأطفال .. (عاوزة باباااااااا)
بكينا جميعاً وراءها وكأننا في حاجة لتلك الشرارة التي أطلقتها دينا لننطلق وراءها في وصلة عزف بُكائية ..
جاء وقت الفسحة .. الله ماأمتعه أخدتني ميس أخرى جميلة جداً وعطرها رقيق وطيبة أوي لا أعرف اسمها ولكني أحببتها ،

عندما وجدتني أبكي أخذتني لحجرة ذات ضوء خافت ولكنها رائعة بها العديد من الزهور الزاهية وشبابيك مُطلة على حديقة غناء ، نسيت البكاء بمجرد دخولي الغرفة الهادئة ... ظللت أتأمل كل شيئ حولي . ..

وجدت الميس قد أحضرت مايُشبه استيكرز ولكنه شفاف وعليه وردات بديعة بكل الأشكال والألوان المبهجة...

أخذت تبللها بالماء الموجود في طبق أحضرته خصيصاً لتلك المهمة .. بدأت تضع لي على كراساتي وكتبي الصغيرة .. يا الله كم أنا سعيدة .. ولكن حان وقت الإنصراف.

جاء اتوبيس المدرسة وكان فيه ميس أماني وكانت رقيقة شعرها قصير ولكنها عصبية بعض الشئ،
ولكن الميس دي مش عارفة اسمها ايه بس وحشة مابحبهاش .. طول الوقت بتاكل لبانة وتسرح شعرها بشكل غريب .. لا دي مش حلوة.
دينا هاتسيبيني وتمشي باااااي دينا.
ثم أفقت لأجد نفسي غارقة في ذكرياتي أمام باب مدرستي وقد تغيرت معالمها تماماً، وهذا اليوم كان في الكي جي تو ولا تتعجبوا ... فأنا أعيشه كأنه الأمس .

أنت

كزهرة نادرة تأبى أن تكشف عن مواطن جمالها ... أنت .

كقنينة عطر اختبأت طوعاً عن العيون فاحتمت بخزانة الملابس ليزيد عبقها يوماً بعد يوم ..... أنت .

تبتعد عن العيون .. تأخذ مكامن جمالك زهداً ربما ..

زهقاً ممن حولك .. ربما !!

ربما استشعرت أذى الناس من حولك فقررت أن تكون هناك وحدك مع عبق رحيق عطرك مع كنوز دفينة بداخلك لتبتعد بعيداً ،،

ولكن يا عزيزي !!

ستظل رائحة العطر أصيلة لا تخطئها الأنوف .... سيظل بريق الألماس متوهجاً حتى في الظلام .

ستظل الزهرة بجمالها حتى وإن توارت بمكنون قلبها عن الأنظار ،

تأمل هذه الزهرة عزيزي .. فأنت مثلها .. تعطي انطباعًا بمظهر مغاير عن حقيقة روعتك من الداخل ... مجرد قطرات الندى البريئة الرقيقة أظهرت بعضاً من جمالٍ متوارٍ ،ينُم عن الكثيــر والكثيــر !!

عندما ينخدع العقل

كانت وردة مميزة في عيون كل الناس إلا في عينيها هي حتى مرآتها صديقتها الصادقة معها كانت تخبرها بذلك .. فكانت تصُم السمع .. كانت دائما مقتنعة أنها أقل من كل الورود وزهور البساتين .

كان لها طائر جميل مؤمناً بجمالها وتميزها .. بتفردها وأنها لامثيل لها ، وكان يعلم أن ذلك المتدثر برداء الفارس لم يكن سوى كائن أناني لأبعد حد ،ولكن لإن صديقته كانت سعيدة بالبستان الجديد فتمنى لها التوفيق ،، وقلبه يتمزق لأجلها .

حاولت أن تسعد نفسها في بستانها الجديد ولكنها سرعان ما اكتشفت أنانية ومكر من حولها .. كان دائما بداخلها فراغ ما.. شيئ مفقود كانت تصر أن تجده حتى وإن أخطأت ،حتى وإن ضلت الطريق !!

ذات يوم بينما تسير بين الزهور والطيور في بساتين الأرض .. وجدت طائراً رائعاً مكتمل البناء ..رائع الألوان ما ان سقط نور عينيه الساحرتين عليها إلا وتحولت ألوانها من بعد ذبول وجفاف .. إلى أروع لوحة فنية صنعها الخالق جل في عُلاه ..

ازدهرت ..نمت .....تفتحت..

تحولت لزهرة أجمل من زهرة الرمان ..

علا غناؤها فملأ اصداؤه أرجاء البساتين .. سمعه الجميع وأعجب بكلماتها

المملوءة بالحب الجارف والعشق المتأجج ..

كان(هو) مجروحاً مكسوراً .. وكانت (هي) تراه أجمـل الطيور وأقواهـا بل وصل بها أن أغلقت عينيها ولم ترى سواه ،، فقد حفرت صورته في وجدانها فطغت تماماً على عقلها !!

توجها ملكة... ورسمته سيداً على بني جنسه .. طببت جراحه وسهرت على راحته حتى استعاد قوته وتعافى ..

كانا يطيران سوياً في عالم الأحلام ..

فكان يأخذها على جناحيه ..ويطيران معاً، ويقيم لها الأفراح وحكايات العشق والهيام وكؤوس الحب التي أسكرت عقلها وغيبته عن دنيا واقعها الحزين تماماً ..

غارت منها كل زهرات البساتين . (هو)كان محط إعجابهن جميعاً .. ولم تكن تعلم (هي) حقيقة مُهمة جدا ربما كانت ستغير مسار حياتها .. وهي أنها بالفعل مُميزة ومتفردة وجميـــــــــلة بحق ..

تمر الأيام وهي غير مصدقة لما يحدث لها .. أخيراً وجدته ، يُسبح قلبها بحمد الله ! .. صلت صلاة شكر لله ولم تكن تدري ما يخبئه القدر لها ..

كان الحبيب إذا ما غضب علت أمواج غضبه فغطت على كل البساتين ويُعلن أمام الجميع أن قلبه خاوياً فارغاً !! فتندهش ...

يصيبها الحزن والأم .. تتوسـل .. تبكي عند قدميه .. تترجاه أن يُسامح ويعفو ..خضعت برقتها وأنوثتها

و زاد خضوعها.. تناست كرامتها وبستانها الصغير ..

ظلت تخضع وتتوسل ..وهو يغضب تارة من زقزقة عصفور بعيد .. وتارةً أخرى من تأخرها عليه رغم أنها كانت تناديه ولا يسمعها ..

لم يستطع يوماً أن يُشعرها بالأمان الحقيقي ، بينما كانت تستجدي هذا العطف والأمان من مجرد الإستماع الى غنائه وصوته وهو يتحدث لها عن رحلاته وأسفاره وحبه القديم !!

أعطته كل مفاتيح حبها ولم يبق شيئاً لديها ..

أهملت صديقها الوديع وبستانها الصغير وبراعم الزهور الصغيرة البرئية التي تحبهم وهم لا يحبون سواها ،، وسخرت كل أوقات حياتها له وحده .

في يوم غاب وظل يراسلها من بعيد وهي تُجيبه و تؤنس لحظات حزنه المباغت والمجنون وهو يُفاجئها بصوت جهوري أنااااااا الأميييييـــــر ..

أعلم حبيبي ولكن مابك .. ماذا أصابك .. ماالذي يُحزنك ؟!!

أنا محبوبتك .. أميرة أحلامك البعيدة .. ملكة ملكات الأكوان التي رسمتها أنت بيدك ..

وهو لا يُبالي بها وبندائها الحزين ولا يرُد عليها ..

وبعد أن كان في أسفاره معها يباهي بها الأصدقاء ويغني لها ويُنشد أجمل الكلمات التي يؤلفها بنفسه لها وحدها فيُلقيها على آذان العالمين ..

وجدته فجأة وقد انتبه لوردته القديمة و التي خانته سابقاً لأجل غيره ، والآن تخون غيره لأجله ثانيةً !!

لِعبت هي به فلِعب هو بغيرها !

وجدته الحبيبة (المُغفله) يلوم حبيبته السابقة (الخائنة) ويُعاتبها ويذكرا سوياً الأيام الخوالي .. بينما لم يذكر اسم أميرته الجديدة المخدوعة ولا مرة وكأنها كانت وهماً وتبخر من مملكته الزائفة !!

بينما ظلت هي تراسل وتنادي وتتوسل وتخضع وتُذل كي فقط يرد عليها أنها لازالت حبيبته .... هاه كم أنتِ مُغفلة عزيزتي !!

وبعد يوم مرير كان مقدارة مئات السنين .. وجدته يعيد إليها كلامها وأحلامها وهداياها قائلاً: لم أعد بحاجة اليكِ ودبلتُك ألقيتها بالنهر ..

تركها تسقط من على جناحيه كالدُمية الرخيصة..

تهشمت عظامها ونزفت دماؤها ، بخلاف ذهولها من هول الصدمة .. وهو ينظر اليها ببلاهة ويضحك بسخرية ..(لو كنت أنتِ بلقيس أنا لست سليمان .. ولتلعبي ببستان آخر) .

نظرت إليه وهي غارقة في دمائها مذهولة .. مصدومة .. تنزف فتموت ببطء..

في نفس اللحظة سقطت أمامها مرآتها الصادقة ،فعكست لها صورة طائرها السحري لِتجد أن حقيقته ضبـــع خائن الطبع .. ولم يكن سوى سحرُه الذي أوحى إليها المسكينة أن تراه طائراً أسطورياً .

وعادت إلى بستانها الصغيـر تُلملم جراحها وتستعيد نفسها وسط البراعم البريئة ..الطيور المُغردة ..الزهور المُبهجة .. وصديقها الوفي .

أنين التروس

أصابته الدهشة الشديدة وهو يرى ترس الساعة الكبيرة وقد توقف تماماً عن الحركة ..

زادت دهشته وحيرته وهو يشاهده يحاول أن يتحرك فلا يستطيع ،

يحاول أن يحرَك التروس الصغيرة المرتبطة به لتدور الساعة مجدداً فلا يستطيع ..

ماذا حدث لهذا الترس الغبي ؟ هو الوحيد الذي تبقى لإدارة الساعة بكاملها .. قالها صاحب الساعة بإستنكار ..

تأمل الترس الغبي فوجد عليه آثار الصدأ ! صدأ؟؟ من أين أتى هذا الصدأ وهو محفوظ داخل علبته الزجاجية منذ سنوات ؟؟ ولكن .. بقية التروس جافة !

سرح قليلاً وهو يتذكر كلمات صديقه عندما زاره آخر مرة وراح يتأمل الساعة الكبيرة وهي تتوسط مدخل المنزل بشموخ ولكنه لاحظ عليها مظهراً غريباً !!

صديقي لم لا تهتم بساعتك الأنيقة .. ألا تُعَوِل عليها في كل مواعيدك ..؟ تبدو وكأن أصابتها الشيخوخة !

رد عليه ساخراً :شيخوخة ؟

ومين قالك اني مش مهتم بيها ؟

رد صديقه : ولكن هناك شيء عجيب بها.. إن التروس بكاملها تتعطل واحداً تلو الآخر ماعدا ذلك الترس هههههه فهو يكافح من أجل الحفاظ على الدوران ومرتبط بهذه التروس الصغيرة اللامعة ..

كويس أهو محافظ على سير الساعة بشكل منتظم ..

- مش منتظم اوي يعني .

ريّح الساعة شوية يا أخي .

أيقظه صوت صرير واحتكاك.. نظر إلى الساعة ، إنه صوت نفس الترس !

-أنت مجدداً .. تباً لك ..

تحرك من أمام الساعة .. سمع جرس الباب ..

ذهب ليفتح فوجد صديقه ..

- أهلاً صديقي ..

أهلا بك .. كيف حالك ، مابك ؟ يبدو عليك الضيق.

- انها ساعتي الغالية القيّمة ..أصابها العُطل مجدداً ، يبدو ان الشيخوخة أصابتها فعلاً مثلما قلت أنت ،

- قبل أن ينطق صديقه ..

- عارف هاتقول ايه ، يا سيدي بهتم بيها وأقوم بوضع قطرات الزيت وراء الترس ليدور بنعومة هااااه (تنهيدة) بس الظاهر مفيش فايدة ..

وهل تظن أن قطرات الزيت التافهة هذه ستُصلح ساعتك ؟

هذا الصوت الصادر منها يُشبه الأنين .

- أنين !! رد عليه بدهشة .. دائماً أنت تأتي بمصطلحات عجيبة مرة شيخوخة ومرة أنين.

نعم أنا أسمع الترس.. إنه يتألم .. أنا واثق .

- وأنا واثق انك تهذي .

طب اسمع كده ...

ساد الصمت المكان واستمعا الى صوت الترس يرتفع ويرتفع وهما ينظران إلى حركة التروس الصغيرة اللامعة والتي لا تزال تدور والترس الكبير يعلو صريره ..

فجأة .. ساد المكان صمت مُطبق .. وسكنت حركة الترس تماماً والتروس الصغيره كذلك

قطع الصمت صوت صديقه وهو يقول بتأثر ، غرق الترس في دموع ألمه وأعلن عصيانه عليك .

نظر إليه الصديق صاحب الساعة وعيناه يملؤها الحزن .. لم أعطِه فرصه لأسمعه .. لم أُعطه راحة يوماً ،، لم أفهم أنين التروس .

همسات قلم

إيمان أبو غزالة

إيمان أبو غزالة

ليسانس آداب وأعمل مفتش آثار

أرى الكلمات فراشات رقيقة نسعى دائما لتأمل حسنها

وأعتبر الكتابه عالم خيالى يسعى لإكتشافه ذلك الطفل الكامن داخلى

يزيد من ملامح عالمى حبى لقراءة كل ما يقع تحت يدى

وتعيش كتابات د أيمن الجندى بمكان خاص بقلبى

كلماتى لم ترى النور إلا من خلال صفحة* أقلام دافئة* الادبية

فهى جزء منى وأعدها محل ميلادى

بنات

فى ركن بعيد من المنزل جلست أنا وأخواتى...نترك متسعاً لنساء العائلة..
صرخات أمى الحادة كسكين يشق سكون الليل
وأبى يجلس أمام منزلنا المتواضع يدخن السجائر فى شرود...
أتعجب من هدوءه القاتل
لم تكن هذه حالته عندما عنف أمى منذ شهور مضت
مصرحا بصوتِ جهورى غاضب:"أريد ولداً يحمل أسمى، ولداً يرث أرضى من بعدى"
وأمى لاتجيبه الا بالصمت...تشاركه رغبته بهزة رأس خفيفة وعيون دامعة
فليس بيدها حيلة..ليس ذنبها أن انجبتنا نحن الأربع .بنات ولا ذنبنا
تعلو صرخات أمى أكثر..تزيد حركة النساء..وأبى على حاله لا يأتى بأقل ردة فعل..
فجأة تختفى صرخات أمى ويحل مكانها صوتُ صغيرُ يعلن عن وجودة بيننا
ينهض أبى من مجلسه، وجهه على حاله يخلو من التعبير
أذكر وجهه الجامد عندما أشرق بفرحة قلقة وأمى تخبره بحملها
يوما..أذكر أنه هددها بالطلاق إن انجبت بنتاً..فاكتفت أمى بالدعاء كل ليلة أن يرزقها الله الولد الذى يحميها من هذا المصير...
تظهر جدتى، تحمل بين يديها شيئاً صغيراً لا أراه بوضوح..تنظر إلينا نظرة لا تفسير لها,

تتجه نحوأبى ،تعطيه ما تحمل بين يديها،تهمس بأذنه شيئاً
يدخل غرفة أمى ،تركض أخواتى نحو جدتى فرحات ،فضولهن البرئ
يحركهن.
أما أنا فأتبع أبى...ينظر نحوى ,يسلمنى اللفافة الصغيرة التى يحملها ،يعلن
بصوتِ قاس
":أنجبت أمك بنتاً"
أنظر نحو أمى.. لاأرى إلا غطاءاً أبيض وقد أخفى معالمها....

سر الحياة

أغمضت عينيها، أطبقت شفتيها بقوة,
شعرت بذلك النصل الحاد وهو يسعى بين شرايين يديها
فتحت عينيها لترى تدفق سر الحياة الذى يحتويه جسدها المتعب.
للحظة إجتاحتها حمى الندم ، لكن الندم لا يجدى مع هروب الوقت.
ألقت رأسها بإستسلام فوق حافية "البانيو" ، أغرقت يدها في الماء
شق الدم القانى طريقه وسط المياة الشفافة,
يعجل بنهايتها وينشر ذكرياتها,
سقطت دمعة خوف وسط لترات المياة المتراكمة، ميزتها ، فهى
تحمل كل مرارة حياتها
زوج خائن تفوح رائحة خيانته من كل خلية من خلايا جسده
طفل كلما شرُفَ على المجئ لينير حياتها، تعثر فى الطريق ليسقط
ميتاً.
أشقاء تنفسوا الصعداء عند زواجها وكأنها حجرة عثر أُزيحت من طريقهم
حياتها لاتعنى شيئاً لأحد.
لن يفتقدها أحد، لن يحزنوا عليها ، لن يتذكروها بكلمة طيبة
ربما سيبعثون لها لعناتٍ تصحبها إلى جهنم..

ربما تبرأوا منها...
ربما أعلن زوجها أنها كانت مطلقته قبل أن ترتكب فعلتها الشنعاء
ربما وربما..
المهم أن لا أحد سيفتقدها
فتحت عينيها بشئ من الوهن، سر الحياة داخلها لوّن الماء بلونه المميز
أصبح من المستحيل إسترجاعه مرة أخرى
شهقت ببكاء وهى تحدث نفسها بيأس
"سوف تحزن لفراقها ، سوف تفتقد نفسها البائسة، نفسها اليائسة,
ستفتقد لحظاتها المعدودة التى مرت بلا ألم ، بلا حزنٍ ، بلا معاناة
ستفتقد ذكرياتها الأولى معه، ستفتقد أطفالها الذين لم
تراهم، ستفتقد سر حياتها المهدر"
لحظات الوهن تزداد ، الضعف يسيطر على أوصالها، الحزن
يسيطر على قلبها ، موعد الرحيل اقترب
لحظات الرحيل موحشة.
طرقات عالية تخترق غيبوبتها القهرية، صوته المميز يقتحم
عقلها
هذيان العقل لا حدود له
تسمع صوته، تشعر بفزعه، حتى أنها تشعر بيديه تحملانها
قطرات ماء تسقط فوق وجهها ، أتمطر السماء؟

أم ان هذيان العقل

يسخر منها؟

أتكون دموعه؟ أيبكيها؟

إبتسامة ساخرة حاولت شق طريقها,

يأتى كل شئ متأخراً بطريقةٍ درامية.

إنعدام لكل صوتٍ وحركة حولها,

إنتهى الأمر ، فلتغمض عينيها أكثر ولتنتظر المحتوم

تعلم أنه لن يكون مصيراً مشرقاً ،لكنها لا تملك شيئًا

فتحت عينيها ، وجدته أمامها ,يركع قرب يدها المضمدة,

يقبلها بندم , لسانه يلهج بالإعتذار

يتوسل أن تسامح إهماله، قسوته معها

تبكى وكأنها لم تبكِ من قبل

ليس من حقها الآن الاّ تقبل أعذاره

ألا تسامحه

ليس من حقها الآن أن ترفض فرصة ثانية لتصحح حياتها التى صبغتها بألوانٍ قاتمة..

إنها فرصة أخرى لتبحث عن سر سعادتها، سر حياتها.

البيت الأبيض

أخذت تسير فى طريقها للبيت الأبيض
وذكرى أول مرة رأته تعتمل بداخلها
كم كانت يائسة، محطمة عندما شاهدته!
كم من المرات مرت من أمامه دون أن تلاحظه!
ربما عندما اشتركا فى التحطم لاحظته
السنا جميعا ننجذب لما يشبهنا؟؟
بدا وكأنه كان يوما بيتا ذا شأن
فهذه الواجهة المهدمة تبدو وكأنها يوما أضيئت بأجمل الأنوار
وهذه الشرفات المتآكلة بدت وكأنها يوما زُينت بأجمل الورود
يبدو مثلها تماما
فيما مضى كانت تشع بالتفاؤل والحيوية والإقبال على الحياة
لكن ضربات القدر استنزفت قواها شيئاً فشيئا
الضربة الأولى عندما مات والديها فجأة
كم كان مؤلما كلما عادت لمنزلها بعد العمل ولا تجدهما
لكن وجود شقيقها هوّن عليها بعض الشئ
لكنه هو الأخر تركها
قرر الهجرة لكندا
كيف لم يفكر بوحدته ولوا للحظة واحدة

هل اعتمد على أنها قادرة على العناية بنفسها؟
أم اعتمد على حبيب بجوارها من المؤكد انه سيساندها؟
لم ينتظر حتى يعرف كيف ستتدبر أمرها
فقط سافر مودعا وواعدا بالعودة عندما تستقر أوضاعه
لكنه لم يعد أبدا. .ولا يبدو انه سيعود
تعاملت مع غيابه وواست نفسها بوجود حبيبها
وهو الأخر واساها ..
لكنه مل من المواساة ..
وكانت ضربه القدر الأخير
لم تتحمل استنزاف القدر لصبرها
أصبحت هاربة بالصمت، لم تبكِ يوما
اكتفت بأن تتحرك دون روح
تنظر دون أن ترى
تسمع دون أن تنصت...
حتى رأته.. محطما مثلها ، مهجورا مثلها ، وحيدا مثلها
شئ مجهول دفعها دفعا لكتابه رسالة اليه
واجهتها مشكلة في البداية فاكتفت بكتابة
أيها البيت العزيز..
كم استغربت أحوالها وهى تنطلق فتبوح إليه بكل مابداخلها!
اعتادت الكتابة إليه، حتى أن ذهب بها الأمر إلى حد إلقاء رسائلها بداخله..

لم تنتظر منه الرد يوما يكفى أنها تفرغ ما بداخلها...
الآن لديها ما تخبره به.. خبر سعيد زار حياتها الكئيبة أخيرا
اقتربت من المنزل وابتسامتها لاتفارقها..
تلاشت ابتسامتها وهى ترى ما يحدث
عمال بناء يهدمون بيتها... صديقها...رفيق رحلة عنائها
اقتربت بحذر، سألت أحد العمال عما يحدث
أجاب بعدم اهتمام:" لافائدة من وجوده،سنبنى مكانه برجا سكنيا"..
غصة تجمعت فى حلقها...دموع غزت عينيها...
قبضت يديها فوق رسالتها بقوة...مضت فى طريقها وهى تسأل نفسها..
من سيقرأ رسالتها؟؟

ميلادى الثانى

حالة الترقب التى لم أعيها من قبل
التى أراها لأول مرة فى حياتى الصغيرة
وجوه تتفحصنى
تخترق خلايا جسدى
تصل لعظامى
تحلل مادة تكوينى
الجميع ينتظر صرختى الأولى
صرختى الخاصة
صرخه ميلادى
تمردى الذاتى بعد جمودٍ طويل
بعد إستغناءٍ عن حياة ماضية
حياة بالية
لا أرغب بالتواجد فيها

إنحسار إجبارى عن روحى المنهكة
رغبة فى إعادة شحن طاقات التحمل
الإنحسار نجح
رغبه العودة لا تأتى
رغبه العودة لرحم أمى تغرق وجدانى
السكون هناك
فقط الإستماع لقلبها وهو يعزف نغمته الهاربة
من زحام الحياة
بعيدا عن ضوضاء النفاق، إبتسامات الزيف
الوجوه المتعددة الألوان
الوجوه المحدقة التى تنتظر سريان وجودى الموقوف
الوجوه التى ملّت إنتظار ميلادى المتعسر
ميلادى الذى لم أعشه من قبل
أعيشه الآن
آلام المخاض تزداد
نفسى التى فطرت على محبة البشر ترغب بالخروج منى

أتمنى لو أمنعها قليلاً..

لقرنٍ من الزمان أو قرنين

تمردها يفوق أمنياتى

صرخه عالية تبدد ملل الجميع..

صرختى التى تعلن العودة القهرية تعلن عن نفسها

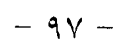
نفسى الرافضة للبقاء معى تنفذ رغبتها

تخرج..

تتركنى عاجزة عن البقاء بدونها

لا أجدنى الا وقد لحقت بها

وأعلن برفضٍ عودتى....



أقلام دافئة